

تأثير عملية الأسر في سياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني 1519-1830م The impact of the captivity process on Algeria's foreign policy during the Ottoman era 1519-1830

1. رابح كنتور جامعة أبو القاسم سعد الله الجزائر 2 (الجزائر) مخبر الوحدة المغاربية Kentourrabah@yahoo.fr	ط.د/ محمد عريعر (*) جامعة أبو القاسم . الجزائر 2 (الجزائر) مخبر المخطوطات عبر العصور Mohamed.arihir@univ-alger2.dz
--	---

تاريخ الاستلام: 2025/05/02 تاريخ القبول: 2025/05/19 تاريخ النشر: 2025/12/22	
الملخص لقد شكل موضوع الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال العهد العثماني أحد روافد وعائدات الأسطول البحري، وذلك في صراعه مع الدول الأوروبية على مستوى البحر المتوسط وحتى المحيط الاطلسي، حيث أن أنشطته المستمرة في حوض المتوسط أدت أسر العديد من المسيحيين في ظروف مختلفة هذا ما أدى إلى رد فعل أوروبي مماثل وقوي أدى إلى وقوع أسرى مسلمين في أيدي المسيحيين، عانوا ويلات الأسر المجحف بعكس المسيحيين. ومن هذا المنطلق فمسألة الأسر وطرق افتدائهم أثرت كثيرا في علاقات الجزائر الدولية كما كانت الموجه لسياسة الجزائر الخارجية مع الدول الأوروبية، لا سيما في عملية افتداء الأسرى واستعمالها كورقة ضغط لإبرام المعاهدات وسن الحروب في حالة الرفض.	
الكلمات الدالة الدولة العثمانية - الأسطول البحري - البحر الابيض المتوسط - الدول الأوروبية - الأسرى - السياسة الخارجية	
Summary: The issue of European prisoners in Algeria during the Ottoman era was one of the tributaries and revenues of the naval fleet, in its conflict with European countries at the level of the Mediterranean and even the Atlantic Ocean, as its continuous activities in the Mediterranean basin led to the capture of many	

* ط.د/ محمد عريعر

Christians in different circumstances, which led to a similar and strong European reaction that led to the fall of Muslim prisoners into the hands of Christians, who suffered the unjust scourge of captivity, unlike Christians.

From this standpoint, the issue of captivity and the ways of redeeming them has greatly affected Algeria's international relations and has guided Algeria's foreign policy with European countries, especially in the process of redeeming prisoners and using them as a pressure card for concluding treaties and enacting wars in case of rejection.

Keywords:

Ottoman Empire – maritime fleet – Mediterranean Sea – European states – prisoners, foreign policy.

1- مقدمة:

شكلت السياسة الخارجية للجزائر خلال العهد العثماني أهم مظاهر السيادة وأبرز نقاط القوة، فعلى مدى ثلاثة قرون شكل النشاط البحري للجزائر وما صاحبه من مسألة الأسرى أهم الركائز الأساسية الخارجية للجزائر وأثرت على سير المعاهدات والاتفاقيات بينها وبين الدول الأوروبية، حيث كانت عملية أسر الأوروبيين واستعبادهم تأتي في إطار رد الفعل عما يقوم به الأوروبيون تجاه المسلمين، وهذا ضمن الصراع المسيحي الإسلامي الذي كان يهدف للحد من قوة وتفوق الأسطول البحري الجزائري وكذلك تحرير الأسرى سواء بالقوة أو الافتداء في إطار الاتفاقيات السلمية.

وانطلاقاً مما سبق سنحيط في هذا المقال عن الاشكالية الرئيسية التالية: ما هو دور مسألة الأسرى الأوروبيين في توجيه السياسة الخارجية للجزائر؟ تندرج تحتها أسئلة فرعية متمثلة في: كيف أدى نشاط البحرية الجزائرية في المتوسط إلى أسر

الأوروبيين؟ وكيف كان موقف الدول الأوروبية منه؟ كيف ساهمت عملية افتداء الأسرى في علاقات الجزائر الدولية؟.

وللإجابة عن هذه الإشكالية، قسمنا هذا المقال الى خمسة عناصر هي: استرقاق رعايا الدول الأوروبية من خلال حملاتهم العسكرية، نشاط البحرية الجزائرية ضد الدول الأوروبية، رد الفعل الأوروبي على نشاط البحرية الجزائرية، أوضاع الأسرى وأثر اقتدائهم على علاقات الجزائر الدولية، دور الأسرى في رسم علاقات الجزائر الخارجية اتجاه الدول الأوروبية.

أما الأهداف المرجوة من هذا البحث فأهمها:

- تسليط الضوء على ملف الأسرى المسلمين والمسيحيين من حيث ظروف أسرهم وتأثيرهم على العلاقات الدولية بين الجزائر والدول الأوروبية.
- تبيان مدى تأثير سياسة الجزائر الخارجية بالأسرى واعتمادهم كورقة ضغط على خصومها.
- اضافة بحث جديد يساهم في الكشف عن معاناة الأسرى وكيف كان تأثيرهم في سياسة الدول من حيث ابرام الاتفاقيات او شن حملات عسكرية.
- للإجابة عن الإشكالية المطروحة والأسئلة الفرعية، اعتمدنا في موضوعنا هذا على المنهج التاريخي الوصفي المناسب لسرد مختلف الأعمال البحرية كرونولوجيا على فترات زمنية مختلفة، والمنهج التحليلي والاحصائي الأنسب لمعرفة عدد الأسرى ومدى تأثيرهم على حيثيات وتداعيات هذا الموضوع وفهمه.

2- أسر واسترقاق رعايا الدول الأوروبية من خلال حملاتهم العسكرية:

منذ نشأة الإيالة الجزائرية سنة 1519م اعتمدت على أسطولها البحري الذي ساهم بشكل كبير في وضعها في مصاف الدول البحرية، حيث اعتبرت قوتها الضاربة لاسيما في عمليات الجهاد البحري، ما أدى الى تزايد عدد الأسرى في مدينة الجزائر الذي بلغ في القرن السابع عشر نحو خمس وعشرون ألف أسير.¹

فعلى إثر مجيئ المهاجرين الأندلسيين نشطت أعمال الجهاد البحري، بدعم من السلطة الحاكمة ويشهد على ذلك ما ذكره الحاج أحمد الشريف الزهار عن محمد باشا الذي كان محبا للجهاد ويعمل على تجهيز المراكب للغزو²، فأخذت أعمال الجهاد البحري اهتماما كبيرا وانعكست ايجابا على منطقة شمال افريقيا، فنشطت سواحل بلاد المغرب حيث صارت مدينة الجزائر مركز العمليات البحرية.³

لكن العمليات البحرية وما صاحبها من وقوع أسرى كان معروفا قبل أن تصبح الجزائر تابعة للدولة العثمانية، فنرى أنه في سنة 1510 كان ملك الأراغون قد طالب سليم التومي أمير مدينة الجزائر بتحرير الأسرى المحتجزين لديه حتى يوافق على ولائهم له، لكن سليم التومي اكتفى بأخذ مائة وثلاثين أسير فقط أثناء ذهابه الى بورغوس لإعلان ولائه وطاعته للإسبان⁴، أما في حملة الأسطول الاسباني بقيادة هيغو دو مونكادا Hugo de Moncada سنة 1518م على الجزائر فقد كانت عاقبتها وخيمة على العدو الذي خلف وراءه ثلاث مائة وستة وثلاثين أسير⁵، وقد بذل الإسبان مبالغ طائلة من أجل افتكاك أسراهم فعرضوا مائة وعشرون ألف دينار ذهبي، ثم ضاعفوها الى مائتان وأربعون ألف دينار، لكن خير الدين أمر بضرب أعناقهم بناء على فتوى فقهاء الجزائر لكي لا يعودوا لحرب الجزائر مرة أخرى⁶ وقد بلغ عدد الأسرى الأوربيين سنة 1520م حوالي ثلاثة آلاف أسير من بينهم ستة وثلاثون من القادة⁷، بينما نرى أن هذا العدد سيزداد سنة 1529م، عقب استيلاء خير الدين على حصن البنيون، حيث استعمل ثلاثين ألف أسير من أجل بناء كاسر أمواج يربط بين القلعة والميناء.⁸

نفس الشيء تكرر مع حملة أندريا دوريا Andrea Doria سنة 1531م حين أغار على شواطئ شرشال فكان مصيرها كسابقتها ووقع في الأسر ست مائة وأربعون أسير مسيحي

تم اقتيادهم ليعملوا في التجديف⁹، أما القرن السابع عشر فقد شهد كذلك ارتفاع عدد الأسرى في الجزائر، فمن بين الحملات التي شنتها فرنسا على الجزائر حملة ضد مدينة جيجل سنة 1664م التي خسرت فيها ألف وأربع مائة رجل¹⁰، ومن أجل تخفيف الضغط العثماني على النمسا و ألمانيا، قام شارل كان Charles Quint بحملة عسكرية على الجزائر فكان قوام أسطوله ستة عشر سفينة شراعية، وخمسة وستون سفينة نقل عسكري تحمل على متنها اثني عشر ألف وثلاث مائة وثلاثون بحارا، و ثلاثة وعشرون ألف وتسع مائة جندي بالإضافة الى مئات القطع البحرية ، ولكن مصيرها آل إلى تحطم مائة وأربعون سفينة و أسر نحو ألف وأربع مائة جندي وقتل أربعة آلاف رجل منهم.¹¹

3- نشاط البحرية الجزائرية ضد الدول الأوروبية:

كان للبحرية الجزائرية دور مهم في تحرير سواحل الجزائر وبسط سيطرتها الكلية على البحر الأبيض المتوسط، فالاهتمام بهذه القوة كان حاضرا في جميع المناسبات والظروف¹²، عندها ساد الرعب كامل أوروبا لإدراكها بأن قواعدها العسكرية أصبحت في خطر لاسيما إسبانيا، حيث كانت فترة القرن السادس عشر والسابع عشر من أزهى فترات البحرية الجزائرية نظير ما حققته من انتصارات و أسر جند العدو¹³، وأمام تفاقم الأوضاع لم تجد السفن الإنجليزية مكانا آمنا من الغارات الجزائرية، فكانت أكثر المناطق عرضة لهجمات الأسطول الجزائري هي جزيرة بالتي مور الايرلندية الخاضعة لبريطانيا¹⁴، حيث تذكر الوثائق الإنجليزية عن فقدان أربع مائة وستة وستون سفينة بريطانية لصالح الجزائريين وذلك بين سنوات 1606 و 1609م، كما تذكر أنه في نفس الفترة قام الأسطول الجزائري بالاستيلاء على تسع مائة وستة وثلاثون سفينة فرنسية وهولندية و ألمانية وإنجليزية وإسبانية¹⁵، ومن خلال الجدول التالي الذي يبين بعض الأعمال البحرية حيث نستشف منها مدى قوة وفاعلية البحرية الجزائرية في المتوسط بين سنوات 1607 و 1618 وهي كما يلي¹⁶.

السنوات	عدد الأسرى	السنوات	عدد الأسرى
---------	------------	---------	------------

عنوان المقال: تأثير عملية الأسرى في سياسة الجزائر الخارجية خلال العهد العثماني 1519-1830م

1607م	1400أسير	1613	230أسير
1608م	860أسير	1614	467أسير
1609م	632أسير	1616	767أسير
1610م	384 أسير	1617	1763 أسير
1611	464 أسير	1618	1468 أسير
1612	3804 أسير		

قد تختلف الإحصائيات وتباين إلا أنها تتفق على مدى قدرة البحرية الجزائرية من توسيع نطاق عملياتها البحرية في المتوسط، حيث يذكر المؤرخ لمنور مروش أنه في سنة 1613 قام الأسطول الجزائري بقيادة سليمان رايس بحملة على جزيرة سانت ماري، وجزر الكناري فغنموا ثمان مائة وعشرون أسير، وفي سنة 1618م قام سليمان رايس كذلك بأسر تسع مائة شخص من جزر الكناري.¹⁷ وتذكر كذلك بعض المصادر بأن الاستيلاء على السفن الأوروبية ما بين سنوات 1628م و 1634م، كان نشيطا حيث استولى الأسطول الجزائري على ثمانين سفينة فرنسية ، وبلغ عدد الأسرى ألف وثلثمائة وواحد وثلثون أسير¹⁸، وكذلك إلى غاية 1641م تم الاستيلاء على مائة وواحد وثلثون سفينة تعود للبريطانيين وأسر ألفان وخمس مائة وخمسة وخمسون رجل¹⁹.

وبين سنوات 1672-1682م أسر ثلاث مائة وثلاثة وخمسون بريطاني، والملاحظ ان الأسطول الجزائري لم يتوقف عند البريطانيين فقط بل تعداه الى كل أوروبا مشكلا تهديدا حقيقيا لهم مثل الإسبان والفرنسيين والبرتغاليين والإيطاليين، حيث وضعوا مواطنهم في سلاسل²⁰ ، وبين سنوات 1677 و 1685م تم أسر ألف وخمسة وثمانون أسيرا، والاستيلاء على خمسة وسبعون سفينة، ومن خلال هذه الأرقام المهولة يظهر لنا تفوق الأسطول الجزائري ، ومدى سيطرته على البحر المتوسط حيث كان الجزائريون يأسرون من يشاؤون²¹ ، فبين سنتي 1718 و 1720م بلغ عدد الأسرى المسيحيين أكثر من ست مائة وخمسة، و ثمانية وثلثين قاربا من

شتى الأنواع²²، أما في سنة 1810م فقد تمكن الأسطول الجزائري من أسر بارجة برتغالية دون مقاومة، مما جعل بريطانيا تتدخل لدى سلطات الجزائر والقيام بمفاوضات من أجل تحريرها فتم حينها عقد هدنة نصت على أن تدفع البرتغال 690000 دولار ومبلغ 337000 فدية للأسرى البرتغاليين البالغ عددهم ست مائة وخمسة عشر أسيرا²³، وفي سنة 1800م خرج الرئيس حميدو للغزو فالتقى بفرقاطة برتغالية كبيرة فاستولى عليها وأسر طاقمها وكان حوالي خمس مائة أسير، وفي سنة 1801م خرج الأسطول الجزائري الى نواحي جنوب إيطاليا فغزوها وأسروا منها ثلاث مائة وخمسون أسيرا منهم ستة عشر امرأة بأولادهم وعادوا بهم الى الجزائر²⁴.

4- رد الفعل الأوروبي على نشاط البحرية الجزائرية:

لقد ساهمت عمليات أسر الأوروبيين من خلال نشاط الأسطول الجزائري أثناء عملياته الجهادية الى رد فعل أوروبي من أجل الوقوف في وجه الجزائر، وازغامها على التوقف عن أعمالها الجهادية²⁵، التي كانوا يرونها قرصنة ولصوصية لا غير، حيث اتخذوا من موضوع الأسرى ذريعة من أجل الاعتداء على سواحل الجزائر²⁶، فبعد معركة ليبانت سنة 1571م بدأ فرسان وقراصنة مالطا بتكثيف أعمالهم الحربية ضد بلدان المغرب، حيث أنه في سنة 1586م استولت السفن التوسكانية على سفينة محمد ريس، وفي سنة 1589م تم كذلك أسر سبع وسبعون مسلما²⁷. أما في القرن السابع عشر فلقد تضاءلت عمليات القرصنة الأوروبية ففي سنة 1607م قام فرسان سانت اتيان بالهجوم على عنابة واستولوا على غنائم وأسروا مائتان من السكان، ثم في سنة 1611م قام اسطول الماركيز سانتا كروز بالهجوم على جيجل وأسروا عشرات السكان²⁸، وفي سنة 1621 تم أسر مائتين رجل جزائري من قبل فرسان توسكانا، وتم تحرير مقابلهم مائة مسيحي، أما في سنة 1623 فقد تم أسر سفينة على متنها ثمانون تركيا من قبل فرسان سانت اتيان وتم تحرير مقابل لهم مائتان وثلاثة وعشرون أسير، وفي سنة 1668 تم أسر سفينة جزائرية على متنها مائة واثان وستون بحارا حيث انتهى بهم الأمر في سجون مالطا²⁹. وخلال هذا السجال البحري المفتوح على مصراعيه لم يسلم حتى الحجاج الزاهبين الى الحج من هجومات القراصنة الأوروبيين، ففي ماي 1687م بالقرب من مصر تم أسر سفينة

جزائرية من طرف الإنجليز يقودها راييس بوسطانجي على متنها مائة وثلاثون حاج من فاس، كذلك في سنة 1777م وقعت سفينة فرنسية على متنها مائة وأربعة وثمانون حاج جزائري في أيدي قراصنة الإسبان، حيث تم اقتيادهم إلى قرطاجنة³⁰، ومن خلال هذه الأمثلة يتضح لنا أن البحر المتوسط كان حلبة صراع بين البحرية الجزائرية والقراصنة الأوروبيين مما خلق حالة توتر دائم، وجو مشحون بالعدائية، فعلى طول القرن الثامن عشر كانت هناك حلقات من الصراع، كما أن هذه الفترة شهدت نشاطا مميزا لفرسان مالطة وتهديدا حقيقيا لمسلمي بلاد المغرب.

عرفت سنة 1713م أسر مائة وواحد وستون جزائري، بينما في سنة 1716م تم الاستلاء على سفينة جزائرية على متنها سبعون مسلما من طرف ثلاث سفن تابعة لفرسان سانت ايتيان، وفي سنة 1720م تم الاستلاء على سفينتين جزائريتين على متنهما مائتان وثمانية بحارا، وفي سنة 1729م تم الاستلاء على سفينة جزائرية تسمى الغزالة وتم أسر مائة وثمانية وسبعون جزائري³¹، كما أسر ثلاث مائة وثمانون جزائري سنة 1751م بعد معركة طاحنة دامت أربعة أيام بين سفينة جزائرية وعدة سفن اسبانية حيث أصيب فيها كذلك الراييس شريف بجروح³²، وفي سنة 1755م استولى قراصنة إيبيزا على سبع سفن وأربعة وعشرون أسيرا على ساحل الجزائر³³.

استمر رد الفعل الأوروبي على وتيرته حيث حدث في 21 ماي 1775م قيام السفن الأوروبية بمطاردة ثلاث سفن جزائرية بالقرب من القالة، فقاموا بالاستلاء على اثنين منهم وأربعة وعشرون بحارا تم بيعهم في مالطا، وفي سنة 1816م أعلن الأسطول البريطاني حملته بقيادة اللورد اكسموث Exmouth على الجزائر وبعدها تم الصلح مقابل إطلاق سراح جميع الأسرى المسيحيين، ومطالبة الجزائر بالتنازل عن حقها في استرقاق الأوروبيين³⁴

من خلال هذه الأمثلة يتضح لنا أن الدول الأوروبية لم تدخر جهدا في إلحاق الأذى بالجزائر والانتقام من بحريتها، التي فرضت عليهم واقعا لم يقبلوه ألا وهو التفوق العسكري في البحر المتوسط، لذلك ساندوا أعمال قراصنة مالطا وفرسان سانت ايتيان الذين نابوا عن الأمم الأوروبية.

5- أوضاع الأسرى وأثر افتدائهم على علاقات الجزائر الدولية:

كان من بين نتائج هذه الصدمات البحرية بين الجزائر والدول الأوروبية وقوع أسرى بين الطرفين، حيث شكل الأسر بصفة عامة مأساة حقيقية للأسير فهو لم يكن لمدة أشهر أو سنوات بل يمتد في بعض الأحيان حتى موت الأسير دون أن ينال حريته³⁵، وشكلت عملية افتدائهم حلقة مهمة في علاقة الجزائر بمختلف الدول الأوروبية، ومحورا هاما في سياستها الخارجية بالدول التي يوجد بها أسرى جزائريين، ولثقل ملف الأسرى الذي ازعج كثيرا الدول الأوروبية وشكل لها كابوسا، اجتهد مسؤولوها السياسيون الممثلين في القنصل من أجل افتداء هؤلاء الأسرى من خلال التدخل لدى سلطات الإيالة الجزائرية³⁶، و نشط كذلك أعضاء السلك الديني ممثلين في الآباء اليسوعيين وغيرهم في انقاذ الأسرى من خلال البعثات الدينية المرسلة إلى الجزائر.

كانت عملية بيع وتوزيع الأسرى المسيحيين تشكل ميدانا هاما في النشاط التجاري وموردا حقيقيا للخزينة، من خلال مبالغ افتدائهم³⁷، وعلى العموم فحالة الأسرى المسيحيين بالجزائر كانت مقبولة، حيث منح لهم الحق في الاستراحة والأمن لاسيما الذين لهم قيمة حتى يتم فدائهم بفدية كبيرة³⁸، حيث عند انتهاء عملية الافتداء تستخرج لهم شهادة حرية لكل واحد منهم ثم يسمح لهم بالمغادرة³⁹.

وما يدل على الوضع الجيد للأسرى المسيحيين هي شهادة الأسير تيدنا عندما شاهد تلك الحفاوة في قصر باي معسكر، حيث تعجب من غياب تلك الوحشية واللاإنسانية التي تنسبها أوروبا لهذا الشعب الكريم، وتنتي أن يعامل الأسرى الأتراك والمغاربة نفس المعاملة في أسرهم عند الاسبان والمالطيين⁴⁰

كانت أوضاع الأسرى المسلمين سيئة للغاية على عكس الأسرى المسيحيين في الجزائر، بحيث لم يتمكنوا من انقاذ أنفسهم رغم المجهودات التي بذلوها من خلال طلبات المساعدة المرسلة لأهاليهم كي يتدخلوا لدى السلطات لإنقاذهم⁴¹، فلقد بلغ عددهم في السجون الأوروبية خمسة وثلاثين ألف أسير بين سنوات 1580 و 1680م⁴²، حيث تم استغلالهم في مجال بناء السفن

وشق الطرقات⁴³، كما تم وضعهم كمجدين على ظهر السفن، مما أدى الى وفاة عدد كبير منهم بسبب هذا العمل المرهق.⁴⁴

يذكر سلفاتور بونو Salvator Bono بأن المسلمين و المسيحيين اختلفت نظرهم الى الأسرى، فالمسلمين اعتبروا الأسرى المسيحيين كمصدر ربح من خلال ثمن فدائهم وان استعاملهم كمجدين كان ظرفيا فقط، بينما المسيحيين استغلوا أسرى المسلمين على متن سفنهم ولم يفكروا في مصدر ربح من خلال فدائهم⁴⁵، لكننا نرى أن هذا الطرح فيه نوع من تبييض صورة الأوروبيين وما يدعم رأينا هو أنه كانت فدية الأسرى المسلمين في مالطة مضاعفة لاسيما اذا كان الأسير جزائريا⁴⁶، كما أن الخزينة الملكية الاسبانية كانت تحصل على مداخيل نتيجة بيع الأسرى⁴⁷، وهذا ما ينقض رواية بونو سابقا.

اختلفت قيمة الأسير حسب مكانته ووظيفته ووضعه الاجتماعي أو الصحي، وكذلك حسب مؤهلاتهم المهنية، بل تعداه إلى رتبهم العسكرية فقيمة الجندي ليست كالقائد، كما لعب الشأن الاقتصادي دورا في تحديد قيمة الأسرى فعندما يكون عدد الأسرى قليلا تزداد قيمة الفداء⁴⁸، إذ بلغ عدد الأسرى المسلمين في إسبانيا في القرن الثامن عشر أكثر من عشرة آلاف أسير مغاربي وتركبي من بينهم حتى الأطفال الذين هم أقل من أربعة عشر سنة، مثلما حدث سنة 1755 و 1758م حيث لم يطلق سراح الأسرى إلا بعد قضائهم اثني عشر سنة في مبادلات مع بعض الأسرى الإسبان،⁴⁹ في حين أن البعض قضى أكثر من ثلاثين سنة مثل المبادلات التي حدثت سنة 1751م بين إسبانيا و الجزائر، حيث بلغ عدد الأسرى الجزائريين خمس مائة وأربعة وخمسون أسيرا قضوا واحدا وعشرين سنة في الأسر والثلث منهم قضى أكثر من ثلاثين سنة.⁵⁰

أما في عمليات الفداء فإن حظ الجزائريين منها كان قليلا وربما نادرا فقد كانوا في الغالب من البسطاء الذين لم تعطى لهم فرصة في النجاة أبدا⁵¹، وذلك راجع لحكومة بلدان الأسرى حيث لم يكن لها علم أبدا بأحوالهم مثل الجزائر التي لم يكن لها ممثلين لا في فرنسا ولا غيرها يتتبعون أخبار الأسرى ومعرفة أوضاعهم وعددهم، وهو الشيء المعيب في سياسة الجزائر الخارجية

حيث أضاعت حقوقها في استرداد أسراها، كذلك غياب هيئة جزائية أو اسلامية موازية لمثيلاها من الأوروبيين التي تعمل لصالح الأسرى النصارى.⁵²

ورغم ذلك فقد تم فداء الكثير من الأسرى في عدة عمليات حيث قدر عدد الأسرى المفتدين بين 1702 و 1739م بألف وتسع مائة وخمسة عشر أسير اسباني⁵³، وفي سنة 1768 و 1769م تم مبادلة الأسرى بين الجزائر واسبانيا فتم تحرير ألف ومائتان وستة وثلاثون أسير جزائري مقابل ست مائة وواحد وثلاثون أسير اسباني، كما تم دفع مبلغ 694.463 بوجو لافتداء ثمان مائة وتسعة عشر اسير اسباني متبقين، وفي سنة 1786م تم افتداء ثلاث مائة وسبعة عشر أسير اسباني بمبلغ أربع مائة قرش اسباني، كما تم افتداء نحو سبع مائة وخمسون أسير اسباني ونابولي بمبلغ مليون قرش اسباني، أما الأسرى الكورسيكيين فقد تم افتداء مائة وخمسة وتسعون أسير بمبلغ ست مائة قرش اسباني لكل واحد وذلك سنة 1796م، بينما تم تحرير مائتان اسير برتغالي بمبلغ ألف ومئتان قرش⁵⁴ لكل واحد سنة 1810م، وهذا التباين في قيمة الأسرى المحررين يبين طبيعة علاقة الجزائر بهذه الدول، ومدى تأثير ملف الأسرى على نسج العلاقات الدبلوماسية.

6- دور الأسرى في رسم علاقات الجزائر اتجاه الدول الأوروبية:

كانت نشأة الجزائر وتكوينها ضمن ظروف حرجة وأسباب خاصة جعلها تتميز بطابع عسكري حافظت عليه من أجل مواجهة الإعتداءات الأوروبية والتصدي لكل الأخطار الواردة⁵⁵، فلذلك استطاعت الجزائر أن تصوغ سياستها الخارجية بما يتماشى مع وضعها، حيث حافظت على علاقاتها الودية مع الدولة العثمانية⁵⁶، بينما انتهجت سياسة مغايرة مع الدول الأوروبية تهدف إلى منع أي تكتل أوروبي يمكن أن يشكل تهديدا لوحدة الجزائر السياسية، حيث اعتمدت في هذه الاستراتيجية عدة أشكال منها لاسيما خلال مطالبتها بالجزية وكذا المعاملة المتميزة والمتعلقة بإطلاق الأسرى، وكذلك اتفاقيات السلم.⁵⁷

ولكي تثبت الجزائر مكانتها في الساحة الدولية اتبعت نهجا سياسيا قويا ناجحا وذلك باعتمادها على قوة أسطولها البحري الذي بفضلها أرغمت أعداءها على قبول ما تمليه عليهم من

شروط⁵⁸، فأهم ما طغى على علاقات الجزائر هي مسألة الأسرى التي أثرت فيها بشكل واضح وذلك لعدد الأسرى الأوروبيين الذين كانوا بالجزائر، فاستعملتها كورقة رابحة في يدها تضغط بها في حالة عدم استجابة الدول الأوروبية الى شروطها⁵⁹، كما اعتبرت مسألة تحرير الأسرى الجزائريين كذلك تحد للمسؤولين الجزائريين.

ففي سفارة الحاج جعفر آغا الى فرنسا الذي كلفه الداى بإحصاء عدد الأسرى الجزائريين في فرنسا من أجل اطلاق سراحهم وفق اتفاق ابرم بين الدولتين، حيث أثناء مقابلته للملك طرح عليه مسألة الأسرى وأهميتهم بالنسبة للجزائر حيث وعده الملك بتسوية هذا الملف من خلال اطلاق سراحهم⁶⁰، لكن فرنسا تلاعبت كعادتها ولم تطلق الا من ارادت هي اطلاقه من الاتراك والأعلاج فقط، ما جعل الجزائر تستنكر هذا الفعل من خلال توجيه الداى شعبان (1688م-1695م) رسالة الى ملك فرنسا يبين له فيها جوهر الخلاف حيث يقول: (نؤكد لجلالتكم أن السبب الرئيسي الذي من أجله لم تستمر معاهدة السلم التي ابرمت بيننا في الماضي طويلا هو كون جلالتكم أعطى أوامره عدة مرات لإطلاق سراح الأسرى الجزائريين، لكن الموظفين المشرفين على شؤون الأسرى... لم يسيروا سيرة حسنة مع مبعوثينا ... وردوا لنا أسرى من الأجانب والذين ليسوا من الجزائر)⁶¹، ومما يؤكد تأثير عملية الأسرى على سياسة الجزائر الخارجية هو ما حدث سنة 1773م عندما تم أسر عشرون جزائريا على متن سفينتين من طرف قراصنة مالطا، الأمر الذي أزعج سلطات الجزائر وجعل الداى يتدخل بحزم لدى السلطات الفرنسية ويطالبها بممارسة الضغط على مالطا لتحرير الأسرى مهددا في نفس الوقت بإلحاق الأذى بعمال الشركة الملكية الافريقية⁶²، فانطلقت المفاوضات التي دامت حوالي اثني عشر شهرا حتى تم فداء الأسرى من طرف الشركة الفرنسية سنة 1774م، ونجحت العملية بفضل العمل الدبلوماسي المكثف بين الجزائر ومالطا وفرنسا.⁶³

كانت الجزائر تلجأ دائما الى سياسة الضغط حتى من خلال اعلان الحرب كما حدث مع هولندا عام 1715م عندما اعلنت الجزائر الحرب عليها بسبب بطئ الهولنديين في دفع مبالغ فدية أسراهم وكذلك الذخائر الحربية حسب الاتفاق المبرم⁶⁴، أما التوتر الدبلوماسي الذي حدث

بين الجزائر والدانمارك كان على خلفية أسر ثلاث مائة جندي تركي على متن سفينة دانماركية كانت متوجهة للجزائر من طرف قراصنة نابولي ، الأمر الذي جعل الداوي حسن (1791م- 1798م) يمارس ضغوطا على قنصل الدانمارك وصلت حتى التهديد بالحرق هو وأسرته وإعلان الحرب على بلاده ما لم تبذل جهودا لتحرير الأسرى⁶⁵ ، وبالفعل تحركت البحرية الجزائرية بسرعة وجابت البحار بحثا عن سفن دانماركية، وفي يوم 20 أبريل 1796م عاد الأسطول الجزائري وفي غنيمته ثلاثة عشر سفينة دانماركية محملة بالبضائع بلغت قيمتها نصف مليون دولار وثلاث سفن جنوبية و اثني عشر أسيرا دانماركيا، عندها أمهل الداوي قنصل الدانمارك مهلة أربعين يوما لإطلاق الأسرى الذين لدى نابولي والا أنه سوف يبيع السفن المأسورة بمحملتها ويضع الأسرى في قيد العبودية، وبعدها نجحت عملية المفاوضات وتمت تسوية القضية كما أرادت الجزائر.⁶⁶

رغم العلاقات الودية بين الجزائر والدولة العثمانية الا أن الجزائر لطالما كانت تظهر استقلالية سياستها عنها، وخير مثال على ذلك هو حينما قام الأسطول الجزائري بغزو مراكب اليونان واستولى عليها، حينها طالب الباب العالي الداوي علي باشا (1710م-1718م) بإطلاق سراح الأسرى اليونانيين لكن الداوي رفض ذلك وقام بشنقهم على صواري المراكب الجهادية ،و في عهد الداوي علي باشا قام الاسبان بتهريب أسير برتغالي، الشيء الذي اغضب الداوي فأمر بحجز جميع مراكب الاسبان في الميناء، وارسل رسالة تهديد الى ملك اسبانيا يهدده بالويل إن لم يرجع الأسير المهرب، فما كان الا أن أذعن لأمره وارسله ،حينها قام الداوي بإطلاق سراحه مؤكدا رهبته وقوته من خلال تنفيذ أوامره لا غير⁶⁷، وفي سنة 1683 تم الاتفاق بين داي الجزائر بابا حسن (1682م-1683م) وفرنسا على خلفية هجومهم على مدينة الجزائر وذلك دون مشورة الديوان حيث تم تبادل الأسرى فقدر عدد الأسرى الفرنسيين خمس مائة وخمسون أسيرا، وهو ما عجل بنهاية بابا حسن وتولى مكانه الحاج حسين ميزومورتو (1683م-1688م) الذي اعتبر الاتفاق الأول لاغيا وطالب الفرنسيين بإطلاق جميع أسرى المسلمين مقابل عقد الصلح، وهو ما تم فعلا سنة 1684م فتم إطلاق سراح أربع مائة واثني عشر أسيرا جزائريا وعقد الصلح بينهما.⁶⁸

وكان لسوء العلاقات الدبلوماسية بين الجزائر والدول الأوروبية عاقبة وخيمة على الأسرى مثلما حدث في عهد الداوي ابراهيم (1732م-1745م) الذي أمر بوضع جميع الأسرى في الحديد وساقهم الى الاعمال الشاقة من أجل الضغط على اسبانيا وفرنسا لقبول مبلغ الفداء المشروط عليهما⁶⁹، كما كان من بين الدول الأوروبية من انتهج استراتيجية سلمية ولم يلجأ للقوة العسكرية لتحرير أسراه مثل السويد التي سعت لإبرام معاهدات سلام مع الجزائر بهدف تأمين الممرات البحرية لبحارتها وتجنبهم الوقوع في الأسر وتطوير التعاون في مجال التجارة⁷⁰.

وبما أن سياسة الدول الأوروبية كانت تقتضي أن كل دولة مسؤولة عن رعاياها فقط، لذلك الدبلوماسية السويدية كانت مختلفة عنهم ففي معاهدة السلام بين الجزائر والسويد عام 1729م التي تضمنت بنودا خاصة بالأسرى منها عدم ايداء أي مواطن سويدي أو تعذيبه، وعدم استعباده، كما لا يجوز إجبار مالك العبد على بيعه رغما عنه إلا بموافقته⁷¹، وكما قلنا سابقا بأن عدد الأسرى كان له دور هام في السياسة الخارجية للجزائر فنرى أن التناقض المستمر في أعدادهم من خمسة وثلاثين ألف أسير عند منتصف القرن السابع عشر الى ألفين أسير في أواخر القرن الثامن عشر قد قلل من الحملات العدائية الأوروبية ضد الجزائر.⁷²

7- خاتمة

لقد كانت الجزائر على مدار ثلاثة قرون صعبة المراس على الأوروبيين الذين حاولوا جهدهم للقضاء عليها وكنم أنفاسها، لكنها لم تكن قابلة للسحق مثل جيرانها تونس وليبيا اللتان تستنجدان بالدولة العثمانية في كل مرة، فلقد ساهمت بحريتها بشكل بارز في ردع اعتداءات المسيحيين كما استطاعت تحرير سواحل الجزائر من السيطرة الإسبانية.

استطاعت الجزائر أن تسيطر على البحر المتوسط لمدو طويلة وتأسر آلافا من الأوروبيين وتستولي على كثير من سفنهم وتفرض شروطها على أوروبا.

لم تبقى الدول الأوروبية مكتوفة الأيدي بل حاولت إلحاق الأذى بالجزائر سواء من خلال عمليات القرصنة في البحر أو من خلال حملاتها البحرية على مختلف المدن الجزائرية.

فسياسة الجزائر الخارجية سارت بطريقة صعبة المراس فمن أجل الحفاظ على مصالحها انتهجت المرونة والذكاء واعتمدت على تفوقها البحري باعتباره عاملا أساسيا في سياستها، كما أمسكت بملف الأسرى باقتدار ووظيفته لإرغام أعدائها على تلبية شروطها والرضوخ لأمرها. إذا ملف الأسرى أثر كثيرا في علاقة الجزائر بالدول الأوروبية التي تبلمت بين السلم والحرب على مدار ثلاثة قرون، حيث لم يحظى الأسرى الجزائريون بفرص النجاة مثل الأوروبيين وذلك لعد اهتمام سلطة الجزائر بهم بشكل كبير مما أضعاف عليها الكثير من حقوقها.

8- الهوامش:

- 1- كورين شوفالييه. الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510/1541). ترجمة . جمال حمادنة. ديوان المطبوعات الجامعية. 2007. ص17.
- 2- أحمد الشريف الزهار. مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر 1754-1830 م. تقديم وتحقيق. أحمد توفيق المدني. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1974. ص25.
- 3- كورين شوفالييه. المرجع السابق. ص17.
- 4- المرجع نفسه. ص17.
- 5- محمد بن رقية التلمساني. الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة. ضبط وتعليق خير الدين سعيدي الجزائري. أوراق ثقافية للنشر والتوزيع. جيجل. 2017. ص102.
- 6- ابن رقية التلمساني. المصدر السابق. ص105.
- 7- محمد لعباسي. أعمال خير الدين بربروس من خلال مخطوط (خير قدوم عروج رايس الى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول). رسالة ماجستير من سنة 1518-1546. 2006/2005. ص50.
- 8- خير الدين بربروس. مذكرات خير الدين بربروس. شركة الاصاله للنشر والتوزيع. الجزائر. ط1. 2010. ص138.
- 9- حجي خليفة. تحفة الكبار في أسفار البحار. تح و تر محمد حرب و تسنيم حرب. دار البشير للثقافة والعلوم. 2017. ص99.

- 10- أمين محرز. الجزائر في عهد الأغوات (1659- 1671م). رسالة ماجستير في التاريخ الحديث. جامعة الجزائر. 2008. ص 207.
- 11- محمد دراج. الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة بروس (1512-1543). شركة الأصال للنشر والتوزيع. الجزائر. ط 1. 2012. ص 316.
- 12- Laugier de Tassy. Histoire Du Royaume d'Alger. Chez Henri du Souzet. Amsterdam. 1724. P260.
- 13- وليم سينسر. الجزائر في عهد رياس البحر. تعريب وتقديم عبد القادر زبادية. دار القصة للنشر. الجزائر. 2006. ص 157.
- 14- قرياش بلقاسم. الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830). أطروحة دكتوراه. جامعة معسكر. 2015-2016. ص 45.
- 15- Robert C. Davis. Esclave chrétiens Maitres musulmans.(l'esclavage blanc en Méditerranée 1500-1800). Traduit. Manuel Tricoteaux. Éditions Jacqueline Chambon. p23.
- 16- وليم سينسر. المرجع السابق. ص 157.
- 17- المنور مروش. دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة والأساطير). دار القصة للنشر. ج 2. ص 283-383.
- 18- Moulay Belhmissi. Marine et marins d'Alger (1518-1830). Les Navires et Les Hommes. Bibliothèque T1. oran.Algérie. 3è édition. 2003. P148.
- 19- Robert. Davis Op. Cit. P23.
- 20- Ibid. P 18-19.
- 21- Ibid. Cit. P23.
- 22- Leila Ould Cadi Montebourg. Alger une cité Turque de l'esclavage (à travers le journal d'Alger du père ximénez 1718-1720). Open Édition Books. 2014. P38
- 23- وليم شالر. المصدر السابق. ص 136.

- 24- احمد الشريف الزهار. المصدر السابق. ص110.
- 25- وليام شالر. المرجع السابق. ص307
- 26- علي خلاصي. قصبة مدينة الجزائر. ج1. دار الحضارة. الجزائر. ط1. 2007. ص34.
- 27- Xavier Labat Saint Vincent. Achats et rachats d'esclaves musulmans par les consuls de France en Méditerranée au 18e siècle.cahiers de la Méditerranée. N65. 2002. P4.
- 28-Moulay Belhamissi." Course et contre course en Méditerranée ou comment les algériens tombaient en esclavage 16e-19e siècle". Cahiers de la méditerranée. N65.2002. p03.
- 29- Salvator Bono" .Au delà des rachats – libération des esclaves en Méditerranée 16e-18e".traduit Silva Marzagalli. Cahiers de la méditerranée. N87.2013.p06.
- 30-Moulay Belhamissi.op.cit.p06
- 31- Salvator Bono.op.cit.p 07
- 32- Mou lay Belhamissi. Op. Cit. P05.
- 33-Ibid. P 03
- 34- وليام شالر. المصدر السابق. ص157.
- 35- ابراهيم سعيود. "مآسي ومحن الأسرى المسلمين في البحر المتوسط (حالة الأسرى المغارب في إيطاليا من القرن 16 الى القرن 18م)". مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، رقم 192.2015. ص14.
- 36- ولیم سنسر. المرجع السابق. ص158.
- 37- Pierre Boyer. "Les Renégats et la marine de la région d'Alger". Revue de l'occident musulman et la méditerranée. N39. 1985. P94.
- 38- كورين شوفاليه. المرجع السابق. ص56.
- 39- ولیم سنسر. المرجع السابق. ص159.

- 40- عميرايو حميدة. الجزائر في ادبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مكرات تيدنا أنموذجا). دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع. عين مليلة. الجزائر. 2003. ص56.
- 41- ابراهيم سعيود. المرجع السابق. ص15.
- 42- Cormen Bernard. Esclaves chrétiens Maitres musulmans. l'esclavage blanc en Méditerranée (1500-1800). Cahors Édition jacqueline chanbon. 2006. P03
- 43- Maxi Miliano Borrio Gozalo. "Esclaves Musulmans en Espagne au 18e siècle". Cahiers de la méditerranée. N87. 2013. P5
- 44- ابراهيم سعيود. الأسرى المغارب. المرجع السابق. ص192
- 45- Salvator Bono. Europe et islam en Méditerranée. Université de Perugia. Italie. 1997. P 3
- 46- Elina Gugliuzze. "Être esclave à Malte à l'époque moderne". Cahiers de la méditerranée. N87. 2013. P7.
- 47- Maxi Miliano Borrio Gozalo. Op.cit. P 7
- 48- Rudy Chaulet et Olga Ortega. "Le Rachat de Captifs Espagnols à Alger au 16e siècle". Le cas de la rédemption de Diego de Cisneros (1560-1567). Cahiers de la Méditerranée. N87. 2013. pp7-8
- 49- Ibid. P4.
- 50- Rudy Chaulet et Olga Ortega. Op. Cit. P4.
- 51- ابراهيم سعيود. المرجع السابق. ص15.
- 52- جمال قنان. معاهدات الجزائر مع فرنسا. 1619-1830. المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار. الجزائر 2007. ص118.
- 53- المنور مروش. المرجع السابق. ص396.
- 54- المنور مروش. المرجع السابق. ص398.

- 55- حنفي هلايلي. "التطور السياسي والعسكري للجيش الجزائري خلال الفترة العثمانية". الحوار المتوسطي. مج 9. ع1. 2018. ص12.
- 56- جمال قنان. المرجع السابق. ص159.
- 57- وليم سينسر. المرجع السابق. ص173.
- 58- المرجع نفسه. ص173.
- 59- وليام شالر. المرجع السابق. ص159.
- 60- جمال قنان. المرجع السابق. ص103.
- 61- جمال قنان. المرجع السابق. ص124.
- 62- Xavier Labat Saint Vincent. Op. Cit. P06.
- 63- Ibid. P 07.
- 64-Magnus Ressel. "The Dutch Algerian War and the Rise of British Shipping to Southern Europe (1715-1726)". Cahiers de la Méditerranée. N90. 2015. P13.
- 65- جيمس ليندر كاتكارت. مذكرات أسير الداى كاتكارت قنصل امريكا في المغرب. تر وتع اسماعيل العربي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1982. ص250.
- 66- المصدر نفسه. ص252
- 67- الشريف الزهار. المصدر السابق. ص110.
- 68- ابن رقية التلمساني. المصدر السابق. ص133.
- 69- وليم سينسر. المرجع السابق. ص159.
- 70-Joachim östlund. Swedish reciprocal ransoms and multinational solutions to insecurity in the Mediterranean c.1720-1740. Journal of the British Academy. 9(s4). 2021. P155.
- 71-Joachim östlund. Swedes in Barbary Captivity. The political Culture of Human Security circa 1660-1760. Historical Social Research. N134. 2010. p158.
- 72- وليم سينسر. المرجع السابق. ص160.

9- قائمة المصادر والمراجع

1.1.9 المصادر باللغة العربية:

- الشريف الزهار احمد. مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830 م. تقديم وتحقيق. أحمد توفيق المدني. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1974.
- بربروس خير الدين . مذكرات خير الدين بربروس . شركة الاصاله للنشر والتوزيع. الجزائر. ط1. 2010.
- كاثكارت جيمس ليندر . مذكرات أسير الداي كاثكارت فنصل امريكا في المغرب. تر وتع اسماعيل العربي. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر. 1982.
- محمد بن رقية التلمساني. الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة. ضبط وتعليق خير الدين سعدي الجزائري. أوراق ثقافية للنشر والتوزيع. جيجل. 2017.
- خليفة حجي . تحفة الكبار في أسفار البحار. تح و تر محمد حرب و تسنيم حرب. دار البشير للثقافة والعلوم. 2017.

2.1.9 المصادر الأجنبية:

- Laugier de Tassy. Histoire Du Royaume d'Alger. Chez Henri du Souzet. Amsterdam. 1724

2.9 المراجع:

1.2.9 الكتب باللغة العربية:

- أحمدية عميراوي . الجزائر في ادبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني (مكرات تيدنا أنموذجا). دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع. عين مليلة. الجزائر. 2003.
 - دراج محمد . الدخول العثماني الى الجزائر ودور الاخوة ببروس (1512-1543). شركة الأصالة للنشر والتوزيع. الجزائر. ط1. 2012.
 - سبنسر وليم . الجزائر في عهد رياس البحر. تعريب وتقديم عبد القادر زبادية. دار القصبة للنشر. الجزائر. 2006.
 - مروش المنور . دراسات عن الجزائر في العهد العثماني (القرصنة والأساطير). دار القصبة للنشر. ج2.
 - شالر وليم . قنصل أمريكا في الجزائر 1816-1824. ترجمة وتعليق وتقديم اسماعيل العربي. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر. 1982.
 - خلاصي علي . قصبة مدينة الجزائر. ج1. ط1. دار الحضارة. الجزائر. 2007.
 - شوفاليه كورين. الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510/1541). تر. جمال حمادة. ديوان المطبوعات الجامعية. 2007.
 - قنان جمال . معاهدات الجزائر مع فرنسا. 1619-1830. المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار. الجزائر 2007.
- 2.2.9 الكتب باللغة الأجنبية:**

- Belhmissi Moulay . Marine et marins d'Alger (1518-1830). Les Navires et Les Hommes.3è édition. Bibliothèque .T1. oran.Algérie.2003.

- Davis Robert C . Esclaves Chrétiens, Maitres Musulmans (l'esclavage blanc en Méditerranée 1500-1800). Traduit. Manuel Tricoteaux. Éditions Jacqueline Chambon.

- Ould Cadi Montebourg Leila . Alger une cité Turque de l'esclavage (à travers le journal d'Alger du père ximénez 1718-1720). Open Édition Books. 2014 .

3.9 الرسائل الجامعية:

- بلقاسم قرياش. الأسرى الأوروبيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830). أطروحة دكتوراه. جامعة معسكر. 2015-2016.

- لعباسي محمد. أعمال خير الدين بربروس من خلال مخطوط (خير قدوم عروج راييس الى الجزائر وأخيه خير الدين لمؤلف مجهول). رسالة ماجستير من سنة 1518-1546. 2006/2005.

- محرز أمين . الجزائر في عهد الآغوات (1659-1671م). رسالة ماجستير في التاريخ الحديث. جامعة الجزائر.

4.9 الدوريات:

1.4.9 العربية:

- سعيدو ابراهيم . "مآسي ومحن الأسرى المسلمين في البحر المتوسط (حالة الأسرى المغارب في إيطاليا من القرن 16 الى القرن 18م)".
مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية. 2015
- هلايلي حنفي . التطور السياسي والعسكري للجيش الجزائري
خلال الفترة العثمانية. الحوار المتوسطي. مج 9. ع1. 2018.

2.4.9 الأجنبية:

- Belhamissi Moulay . Course et contre course en Méditerranée ou comment les algériens tombaient en esclavage 16e-19e siècle. Cahiers de la méditerranée. N65.2002.
- Bernard Cormen .Esclaves chrétiens Maitres musulmans.l'esclavage blanc en Méditerranée (1500-1800). Cahors Édition jacqueline chanbon. 2006 .
- Bono Salvator .Au delà des rachats – libération des esclaves en Méditerranée 16e-18e.traduit Silva Marzagalli. Cahiers de la méditerranée. N87.2013 .

- Bono Salvatore . Europe et islam en Méditerranée. Université de Perugia. Italie. 1997.
- Borrio Gozalo Maxi Miliano . Esclaves Musulmans en Espagne au 18e siècle. Cahiers de la méditerranée. N87. 2013 .
- Boyer Pierre . Les Renégats et la marine de la région d'Alger. Revue de l'occident musulman et la méditerranée. N39. 1985.
- Chaulet Rudy et Olga Ortega. Le Rachat de Captifs Espagnols à Alger au 16e siècle. Le cas de la rédemption de Diego de Cisneros (1560-1567). Cahiers de la Méditerranée. N87. 2013 .
- Gugliuzze Elina . Être esclave à Malte à l'époque moderne. Cahiers de la méditerranée. N87. 2013.
- Kaiser Wolfgang , Guillaume Calafat. Violence, Protection and Commerce : Corsairing and ars piratica in the Early Modern Mediterranean. Hal open science. 2014.

- Östlund Joachim . Swedish reciprocal ransoms and multinational solutions to insecurity in the Mediterranean c.1720–1740. Journal of the British Academy. 9(s4). 2021 .
- Östlund Joachim . Swedes in Barbary Captivity. The poltical Culture of Human Security circa 1660–1760. Historical Social Research.N134 .2010 .
- Ressel Magnus. The Dutch Algerian War and the Rise of British Shipping tobSouthern Europe (1715–1726). Cahiers de la Méditerranée. N90. 2015 .
- Saint Vincent Xavier Labat . Achats et rachats d'esclaves musulmans par les consuls de France en Méditerranée au 18e siècle.cahiers de la Méditerranée. N65. 2002